حضارة التكنولوجيا
هي زمن دولة الإمام المهدي (عليه السلام)

إعداد: وائل عياش العراقي

المقدمة

كان الاعتقاد السائد عند كثير من الناس، وحتى العلماء، أن المهدي يخرج في آخر الزمن، والذي صفته أنه كما كان الزمن القديم، زمن قبل الاختراعات الحديثة، ومما أشكل من النصوص حتى حُكم بهكذا اعتقاد ما روي في كتب الحديث:

أولاً: العبارات التي فهم منها زوال الأسلحة الحديثة والرد عليها:

- (...فإذا تصافّوا قالت الروم...)[1]، لكن في الحروب الحديثة تُصَفُّ الجنود على شكل خطوط طويلة، يُسمّى (بالنسَق) وجمعها والخطوط الأمامية (خط النار) والخطوط الخلفية (الإمداد).. الخ.

- (...فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء كلٌّ غير غالب...)[2]، وحجْز الليل لهم إنما توقفه بسبب فناء الشرطة لا لحلول الظلام، كما توهم ذلك.

- (...فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون...)[3]، السلاح الأبيض لا يستغني عنه الجنود في الحروب الحديثة ولذا تجد الأسلحة الحديثة في رأسها سكاكين، والسيوف قد تطلق على مطلق السلاح إذا كان الحديث قبل اختراع الأسلحة الحديثة.

- (...فيبعثون عشرة فوارس طليعة، إني لأعلم أسماءهم وأسماء آبَائِهم وألوانَ خيولهم...)[4]، الجيوش الحديثة لا تستغني عن الخيل والبغال والحمير في التنقل لنقل العتاد والجند خاصة في الأماكن الوعرة، كما أن اللغة العربية تتسع أن تسمي السيارات السريعة خيولاً.

---

1 صحيح مسلم، صحيح ابن حبان، مستدرك الحاكم، فتن الداني.
2 صحيح مسلم، مسند أبى داود الطيالسى، مسند ابن أبى شيبة، مصنف ابن أبى شيبة، مسند الإمام أحمد، مسند أبى يعلى.
3 صحيح مسلم، صحيح ابن حبان، فتن الداني.
4 صحيح مسلم، مصنف ابن أبى شيبة، مسند الإمام أحمد، مسند ابن أبى يعلى، مستدرك الحاكم.

ثانياً: أورد النصوص التي تؤكد أن المهدي يخرج وتكون خلافته زمن التكنولوجيا:

- الأثر: (عن كعب [الأحبار] قال: لولا ثلاث لأحببت ألا أحيا إحداهن الملحمة العظمى، فإن الله تعالى يحرم فيها يومئذ على كل حديدة أن تجبن ولو ضرب رجل بسفود لقطع...).[5]، و السفود هو الحديدة الصغيرة المدببة والمقصود الرصاصة.
- وكذا الأثر: (قال كعب: .. ولأجعلن حجارتك كبريتاً ولأجعلن دخانك يحول دون طير السماء...).[6]، وفى هذا النص لفظ الكبريت، وهو النار التى تقذف من قبل الأسلحة الحديثة، وهنا هى الطائرات.
- وكذا الآثار: (حتى يسمعه أهل الارض كلهم اسمه نبى)، (يسمعه أهل الأرض كلهم أو أهل المشرق وأهل الغرب)، (يسمعه كل ذى لغة بلغته)، (ليس بجن ولا إنس، ولا يمكن للملائكة قول ذلك، لقول الله: {مَا نُنَزِّلُ المَلَائِكَةَ إِلَّا بِالحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنْظَرِينَ}[7]). (صوتاً ما قاله إنس ولا جان بايعوا فلاناً باسمه).[8]، والذى يوحى أنه القمر الصناعى أو الفضائيات.،، واستخدام الوسائل الحديثة للنقل، (.. وهذا النداء يعم أهل الأرض، ويسمعه كل أهل لغة بلغتهم..).[9]، (عن الزهرى قال: إذا التقى السفيانى والمهدى للقتال يومئذ يسمع صوت من السماء: ألا إن أولياء الله أصحاب فلان يعنى المهدى، ..).[10]، وهذا إشارة إلى الأقمار الصناعية، والفضائيات المرئية، والإذاعات المسموعة.
- وكذا مسألة انتقال المهدى وأصحابه بين مكة والمدينة المنورة ثلاث مرات ذهاباً وإياباً فى شهر، وهذا كائن من حال خروجه حتى وقت مبايعته. فإنه يخرج فى أيام الحج، ولا يبايع إ لا فى العاشر من محرم.
- وفى الحديث: (قال رسول الله r: تقىء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من الذهب و الفضة قال فيجىء السارق فيقول فى مثل هذا قطعت يدى ويجىء القاتل فيقول: فى هذا قتلت ويجىء القاطع فيقول: فى هذا قطعت رحمى ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئا).[11]، و الأثر: (.. وتلقى الأرض أفلاذ كبدها قال قلت: وما أفلاذ كبدها ؟ قال: أمثال الأسطوانة من الذهب والفضة..).[12]، وكذا فى الأثر: (.. لا تدخر الأرض من بذرها شيئاً إلا أخرجته..)[13]، وكذا فى الأثر: (..لا تتقى شيئاً إلا الله تعطى الأرض زكاتها والسماء بركتها).[14]، وكذا فيها ما يخرج من الأرض، من معادن.. وهنا إشارة إلى النفط ؛ فهو يخرج من باطن الأرض، وهو من أعظم ثروات الأرض، شكله كالكبد، يعبئ فى كالأسطوان (براميل)، يأتى بالذهب والفضة. وكذلك هنا وصف حال الأمان بعد الخوف والحروب والفتن، وكذا يصف: أن الأرض تخرج زكاتها، وما زكاتها إلا النفط، والمعادن..
- وفى الأثر: (عن خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ قَالَ: يَخْرُجُ السُّفْيَانِيُّ بِيَدِهِ ثَلَاثُ قَصَبَاتٍ، لَا يَقْرَعُ بِهِنَّ أَحَدًا إِلَّا مَاتَ).[15]، دليلا ً على الأسلحة النارية، والقصبة المفرغة هى فوهة السلاح الحديث، وتسمى عند العرب قناة.
- وفى الأثر: (.. ويسلط الحديد بعضه على بعض، لا يضر الرجل أن يكون معه سيف لا يجدع الأنف، لا يكون مكانه الصمصامة لا يضعه على شىء إلا أبانه[16]..).[17]، والأثر: (.. ويسلط الله

---

5 الفتن لنعيم بن حماد.
6 الفتن لنعيم بن حماد.
7 الحجر : 8.
8 الفتن لنعيم بن حماد.
9 الإشاعة للبرزنجى.
10 الفتن لنعيم بن حماد.
11 سنن الترمذى.
12 المستدرك للحاكم.
13 فتن إسحاق بن حنبل.
14 الفتن لنعيم بن حماد.
15 الفتن لنعيم بن حماد.
16 أبانة: اخترقه.
17 الفتن لنعيم بن حماد.

الحديد بعضه على بعض حتى لا يبالى الرجل صمصامة كانت معه أو غيرها ..).[18]، وفى هذه الروايتين قرينة أن السيف لا يكون ذو أهمية، ولم يكن ذلك إلا عند اختراع السلاح الحديث.

- وفى الأثر: (..، حتى الطير فى السماء فترميهم بأجنحتها، وإن الجبال لترميهم بصخورها، ..).[19]، والطير هنا هى الطائرات وقذف الجبال هى المدافع ونحوها..
- وفى الأثر: (... ثمَّ يُسَلِّطُ اللهُ عَلَى الرُّومِ رِيحاً وَطَيْراً تضْرِبُ وُجُوهَهُمْ بِأَجْنِحَتِهَا فَتَفْقَأُ أَعْيُنَهُمْ، وَتَتَصَدَّعُ بِهِمُ الأَرْضُ، فَيَتَلَجْلَجُوا فِي مَهْوًى بَعْدَ صَوَاعِقَ وَرَوَاجِفَ تصِيبُهُمْ، وَيُؤَيِّدُ اللهُ الصَّابِرِينَ ..).[20]، وفى هذا بيان لوصف الأسلحة الحديثة من الصواريخ والمدافع وشدة تدميرها للأرض والإنسان.
- وفى الأثر: (فيقتتلون شهراً لا يكلُّ لهم سلاح ولا لكم، ويقذف الطير عليكم وعليهم)[21]، و الطير الذى يقذِف علينا وعليهم هو الطائرات.
- وفى الأثر: (عَنْ مُنْذِرٍ الثَّوْرِيِّ، قَالَ: وَيْلٌ لِلعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، الأَجْنِحَةُ وَمَا الأَجْنِحَةُ؟ الوَيْلُ الطَّوِيلُ فِي الأَجْنِحَةِ، رِيحٌ فِيهَا هُبُوبُهَا، وَرِيحٌ تهَيِّجُ هُبُوبَهَا، وَرِيحٌ توَاحى هُبُوبَهَا،..).[22]، والأجنحة التى هى كهبوب الريح هى الطائرات.
- وفى الأثر: (.. ثمَّ يَقُولُ[23] لِلمُسْلِمِينَ: اخْرُجُوا إِلَى عَدُوِّكُمْ فَمُوتُوا وَأَمِيتُوا، فَيَقْتَتِلُونَ قِتَالاً شَدِيداً،...).[24]، والمقصود هنا هو العمليات الفدائية فأول من يموت بها هو القائم بالعملية ثم من حوله.
- وفى الأثر: (.. وَلأُنْزِلَنَّ عَلَيْكِ ثلَاثَ نِيرَانٍ: نَارٌ مِنْ زِفْتٍ، وَنَارٌ مِنْ كِبْرِيتٍ، وَنَارٌ مِنْ نِفْطٍ، ..).[25]، يقصد بها المواد شديدة الانفجار تصنع من الزفت والكبريت والنفط، ومنها الذرى أو النووى، والأسلحة الغير تقليدية.
- وفى الأثر: (... فَلَوْ ضَرَبَ مُؤْمِنٌ بِوَتِدٍ لقطعَ، ..).[26]، وهى إشارة إلى قذائف المدافع الصغيرة.
- وفى الأثر: (... فَيَدْخُلُونَ القُسْطَنْطِينِيَّةَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يُحْرِزُونَ أَمْوَالَهَا وَسَبْيَهَا إِذْ تقعُ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ نَاحِيَةِ المَدِينَةِ، فَإِذَا هِيَ تلتَهِبُ،...).[27]، وهو القصف بالطائرات أو الصواريخ الموجهة.
- ومما قاله الإمام الألبانى فى جوابه على سائل يقول: هل يمكن خروج المهدى فى زمن التكنولوجيا والسلاح الحديث وكل هذه الأمور والظواهر؟، فأجاب: (أنه يمكن ذلك فيجعله الله حسرة في قلوبهم ونصرة للمسلمين).[28]

واستئناساً بشىء مما عند أهل الكتاب: وفى مسألة نوعية السلاح المستخدم يقول فويل نقلاً عن ريغان: (إن هر مجدون التى تنبأ بها حزقيال، لا يمكن أن تحدث فى عالم منزوع السلاح).[29]
وأبعد من ذلك فقد جاء فى ذات الكتاب: وحتى أن الأمر يتعدى هر مجدون عند ريغان وغيره فإنهم يرون التجهيز لحرب نووية ضد يأجوج ومأجوج، وهذا دليل على علمهم بقرب العلامات هذه..
ومنهم من يرى أن حروب الدجال سيكون فيها استخدام للأسلحة الكيمائية، (والمجان تعنى التروس الغليظة، وهذه التروس تبدو واضحة في الأقنعة من الغازات السامة).[30]
وبعد هذا التوضيح، فلا بد وأن نجزم بأن المهدى والخلافة الراشدة التى ستقام على يده، ستأتى فى زمن الحضارة الحالية وأهم سمتها التكنولوجيا المعروفة اليوم..
ولا عجب من ذلك، **فحسب رأيى**: أن الحضارة الإسلامية قد سادت فى أزمنة سابقة، وقد علت

---

18 الفتن لنعيم بن حماد.
19 عقد الدرر للمقدسى.
20 الفتن لنعيم بن حماد.
21 كنز العمال للهندى.
22 مصنف عبد الرزاق الصنعانى.
23 أى هو المهدى القائل لهم.
24 الفتن لنعيم بن حماد.
25 الفتن لنعيم بن حماد.
26 الفتن لنعيم بن حماد.
27 الفتن لنعيم بن حماد.
28 سلسلة صوتية بعنوان : الهدى والنور ، شريط رقم 149، بتصرف مختصر.
29 النبوءة والسياسة.
30 المسيح الدجال لسعيد أيوب.

أصوات وأبواق بائسة تقول: أن الحضارة الإسلامية لا تصلح إلا لتلك الأزمنة القديمة، ويريد الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون والمشركون والمنافقون..، فكأن الله تعالى يخبرنا: أن دين الإسلام صالح لكل زمان ومكان.